

٤ - مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة:

وهي ذلك المشروع الثقافي الضخم الذي أحست الطبقات المثقفة، وفي مقدمتها الحوزة العلمية بفظاحل علمائها وأفاضل كتابها، بحاجتها الماسة إليه. بقيت آمداً طويلة تنتظر مثل هذا المشروع المبارك بفارغ الصبر، حتى قبض الله سماحة آية الله العلامة الأميني قدس سره لتحقيق هذه الأمنية، وما خطا خطوته الأولى نحو تأسيس هذه المكتبة إلا وكانت يد الشاكري أول يد امتدت لمساعدة هذا المشروع، ولا غرو فالشاكري - كما عرفناه - ربيب مؤسسها - طاب ثراه - وغذي روحه، وقوة عينه، وهو قبل ذلك وبعده ابن النجف البار والمتحسس بالآمها، والغارق بأحلامها وآمالها.

ولمعرفة الشيخ به واعتماده على هديه وعقله، فقد انتخبه عضواً متميزاً في هيئة التولية، وكان من رعايته لهذه المؤسسة أن قام بما يلي:

أ : ساهم في عمارة المكتبة الحالية.

ب : وساهم في دفع قسم من رواتب العمال الذين يقومون بإدارتها.

ج : كما قام بتصوير مجموعة من الكتب الخطية النفسية والنادرة والمنتقاة من كنوز المكتبات العامة في سوريا وتركيا وغيرها، وجلبها من من خارج العراق.

وبداية حديث الكتب المصورة هذه له قصة طريفة، وهي من دلائل توفيق الله وفضله على فضيلة الشاكري دام عزه.

ففي عام (١٣٨٤ هجري قمري) عزم شيخنا الوالد قدس سره على السفر إلى سوريا، وكان غرضه من تلك الرحلة هو البحث عن المصادر التي لا تزال مخطوطة، ولم يقدر لها أن تخرج إلى عالم النور وتحتل مكانتها بين المطبوعات، وتعتبر من أهم المسانيد والمصادر التي نشير إليها في مطبوعاتنا وكتبنا ونرجع إليها، وهي من نفائس آثار السلف ومن كنوز التراث الإسلامي، وتزخر بها مكتبات دمشق كالمكتبة الظاهرية ومكتبة الأوقاف، وكان غرضه من وراء كل ذلك إنجاز سفره الخالد وموسوعته الكبرى (الغدير).

وكان للأستاذ الشاكري عمدة تهيئة متطلبات السفر وإقامة شيخنا الوالد في الشام حيث أقام فيها زهاء أربعة أشهر، وعرضت للشاكري في تلك الفترة سفرة إلى أوروبا في بعض شؤونه التجارية، وعند عودته إلى بلده عرج على دمشق بدافع رباني ليطمئن على صحة الوالد ويلبي حاجاته، وما أن هبطت الطائرة في مطار دمشق حتى أسرع تواء إلى المكتبة الظاهرية حيث يقيم الوالد في غرفة خاصة، خصصت له من قبل الأساتذة الأفاضل أعضاء المجمع العلمي وأُسرة المكتبة، تكريماً له، واحتراماً بمكانته العلمية.

وحينما دخل عليه في غرفته الخاصة تلك شاهد العلامة الكبير غارقاً بين مئات الكتب النفسية مشتغلاً بالمطالعة فسلم عليه. وما أن رفع الوالد طرفه الكريم ليرد عليه السلام حتى قام من مكانه وضمه إلى صدره، وعانقه معانقة الوالد الولهان لولده مبتسماً في وجهه، وقد أولاه

من عطفه الأبوي ما يملأ النفس ارتياحاً. وكان يسأل عن أفراد عائلته. ويتفقد أحوالهم واحداً واحداً، كما هو ديدنه في رسائله وعندما يجتمع معه.

وبعد أن استقر به المجلس وتجاذبا أطراف الحديث والحديث ذو شجون، وأراه إنتاجه الجبار الرائع ومنه أنه رحمه الله استنسخ من نفائس الكتب الخطية بيده الشريفة زهاء ألف وثمانمائة صفحة بالحجم الكبير وطالع مئات الكتب الخطية والمراجع والمصادر، وبعد أن أكمل حديثه حانت من الولد البار الشاكري التفاتة إلى والده الروحي فوجد إحدى عينيه حمراء ملتعبة كأنها علق دم من كثرة الكتابة والمطالعة، وشاهده في حالة يرثى لها من الإجهاد والانهايار والتعب، فقال له: شيخنا، الله الله في صحتك، ورفقاً بحالك وحالنا، أنتم اليوم لستم ملكاً لأنفسكم فحسب بل لأمير المؤمنين عليه السلام وللأمة الإسلامية كلها.

قال له هذه الكلمات وهو ينظر إليه ويرى آيات التعب والنصب قد أبدت على محيائه، غير أنه قدس سره ذلك البطل العملاق، بل ذلك الجبل الأشم، عرفه كل من عرفه لا يعبأ بمثل هذه ولا تحركه العواصف، ولا يخضع إلا أمام هدفه السامي المقدس، الذي تحدوه إليه عقيدة راسخة وقدم ثابت في ميدان الولاء للنبي الأكرم ﷺ ولأهل بيته الأطهار عليهم والسلام. فهو شديد الولاء عميق الإيمان متفان في حب أهل البيت عليهم والسلام لا يبالي في تحقيق أهدافهم أن تدك السماء والأرض أو تصعد الأرض إلى السماء.

فقال الشاكري لسماحته: هل لكم من عمل أقوم بإنجازه خدمة لسيدي ومولاي أمير المؤمنين عليه السلام فرمى إليه الشيخ بطرفه الكريم وقد انفتحت أسارير وجهه وعلته ابتسامة وتهلل فرحاً وهو يقول: نحن الآن في أمس الحاجة إلى تصوير كمية من هذا التراث الإسلامي ونقله إلى جامعة النجف الأشرف ليقف عليه الباحثون من رجالنا هناك.

وحين أعلمه الشاكري أنه مستعد لدفع ثمن ذلك مهما كلف، استبشر الوالد وانشرح صدره وظهرت عليه آيات السرور وكأنّ همّاً ثقيلاً قد أزيح عنه وقال: كنت قبل قليل أدعو الله وأتضرع إليه بحق سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام أن يقيض لي رجلاً من مواليه ومحبيه يقوم بهذه المهمة، ولن انتهى من دعائي وتضرعي إلا وأنت قائم على رأسي فهنيئاً لك، ودعا له بالتوفيق وقبول الأعمال.

فقال الشاكري: ما كان بالحسبان أن أزورك في دمشق فإني كنت على وشك أن أعود إلى العراق، ولكن بجذب ملكوتي خطر في ذهني أن أزورك أولاً ثم أرجع إلى البلد وليس هذا إلا من فضل ربي.

وهذا ما حدث في بدء العمل بتصوير المخطوطات التي قامت المكتبة ولا تزال مستمرة بتصويرها وجلبها من مختلف البلدان.

ولا زال الشاكري الفتى المؤمن يشارك في المشاريع الخيرية والجمعيات الدينية والمحافل الثقافية ومن كان لله كان الله له.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

محمد رضا الأميني

(١٩٦٩ م - ١٣٩٠ هـ)